

الفصل العاشر

تنمية تفكير التلاميذ المعاقين سمعياً

* تمهيد

* المقصود بالإعاقة السمعية وتصنيفاتها.

* المظاهر العامة للإعاقة السمعية.

* خصائص المعاقين سمعياً، وطرائق التواصل معهم.

* التطبيقات التربوية للمعاقين سمعياً.

* البدائل التربوية المختلفة للمعاقين سمعياً.

* برامج ومناهج المعاقين سمعياً.

* تنمية تفكير التلاميذ المعاقين سمعياً.

تمهيد:

إن ظاهرة الإعاقة السمعية بمثابة مشكلة حقيقية، تعاني منها المجتمعات الإنسانية، سواء أكانت متقدمة أم نامية، ومن ثم تعتبر الإعاقة السمعية من القيود التي تحد كثيراً من انطلاق الطفل لممارسة الأنشطة المختلفة مع أقرانه، وخاصة إذا كانت تلك الإعاقة بدرجة كبيرة. أيضاً تحول الإعاقة السمعية في أحيان كثيرة من ممارسة الفرد للوظائف والأدوار التي تعتبر مكونات أساسية في الحياة اليومية، مثل: القدرة على الاعتناء بالنفس، ومزاولة العلاقات الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية.

ويجدر التنويه إلى أن تأثيرات الإعاقة السمعية، وما يترتب عليها من مشكلات قد تواجه المعوقين تختلف من مجتمع لآخر، وفقاً للترتيبات والتدابير التي يضعها كل مجتمع، من حيث كيفية وأساليب مساعدة المعوق سمعياً، ومن حيث وضع الاحتياطات والإجراءات اللازمة التي تمنع حدوث إصابات سمعية معوقة، أو على أقل تقدير تسهم في تقليل مردوداتها وآثارها، أو تعمل على عدم تحويل الإصابة إلى حالة عجز كامل.

وينبغي التنويه إلى أن عجز الإنسان قد يكون نسبياً، حيث يصيب وظيفة أو أكثر من وظائفه الاجتماعية دون إصابته بالعجز الشامل في جميع النواحي، وعليه.. فإن عجز الإنسان في وجود سمات: قوة وضعف، انطلاق وسكون، تفاعل وتوقع على الذات... إلخ، قد يؤثر إيجاباً في حالة وجود السمات الإيجابية، وقد يؤثر سلباً في حالة وجود السمات السلبية، بالنسبة لشخصية الفرد في عناصرها الجسمية أو الحسية أو العقلية أو النفسية أو الخلقية أو الاجتماعية.. إلخ.

وينبغي توخي الحذر في تحديد سمات الإنسان، إذ لا يحدث أبداً أن تكون سمات الإنسان إيجابية على طول الخط، أو سلبية على أعتتها، وإنما الذي يحدث خليط أو

مزيج بين هذه وتلك، فإذا غلبت السمات الإيجابية استطاع الفرد أن يكون سوياً مع نفسه ومع الآخرين، وإذا سادت السمات السلبية، وخاصة عند الإنسان الذى يعانى من إعاقة سمعية، فإنه يتعرض للإصابة بالأمراض الجسدية والنفسية (قد يأتى بتصرفات غير مسئولة، وتكون ميوله عدوانية تجاه الآخرين).

وحيث إن حاسة السمع تساعد الفرد على فهم وتفهم أبعاد المثيرات من حوله، وعلى إدراك وملاحظة ما يدور من حوله، وعلى التكيف مع البيئة التى يعيش فيها، سواء أكانت هذه البيئة فى صورة مكونات مادية، أو وقائع وأحداث اجتماعية وثقافية وسياسية وإعلامية.. إلخ؛ لذلك فإن القصور السمعى أو فقداته كلية من أفذح وأخطر أنواع العجز الذى قد يصيب الفرد، فالإنسان يفتتح على العالم الخارجى من نافذة السمع، التى لولاها لعاش فى صمت رهيب، وأحياناً فى صمت مميت.

ويمكن الزعم بدرجة كبيرة من الثقة أن حاسة السمع تشكل سلوك الفرد، من حيث إسهاماته وتفاعلاته وخدماته وأدواره ومشاركاته مع الآخرين، وذلك كله يسهم فى اندماجه فى المجتمع، بما يؤثر إيجاباً على توافقه الاجتماعى.

بمعنى؛ تؤثر حاسة السمع على قدرة الفرد الانفعالية والعاطفية والإنسانية، فعلى سبيل المثال: إذا فقد الطفل منذ مولده أو فى سنوات عمر الأولى حاسة السمع يحرم من صوت أمه الدافئ، ومن أصداء الضحك مع نظرائه فى نفس عمره. وباختصار سوف يعيش هذا الطفل مأزوماً، فالعالم من حوله قد يكون بارداً يفتقر إلى سخونة وحميمية العواطف البشرية، وبالتالي لن تعنيه - فى أغلب الأحوال - معرفة دلالة الظواهر الاجتماعية الطبيعية أو الأحداث اليومية، لأنه فى الأصل لن يفهم معناها، أو يتذوق مضمونها.

والإعاقة السمعية كريمة فى ذاتها، وخطيرة فى تأثيرها، إذ إنها تحرم الفرد مشاركة الآخرين فى تحديد الوقائع المهمة بالنسبة لهم، وفى إبداء الآراء بالنسبة للقضايا التى تمهمهم، ناهيك عن أن الإعاقة السمعية تعزل الفرد عن الآخرين، لوجود حاجز التخاطب بينه وبين الآخرين الذى يحول دون الاتصال البشرى، ودون

التفاعل الثقافى والحضارى، كما تقف حائلا دون اكتساب خبرات علمية وعملية دينامية.

ويتطرق هذا الفصل إلى دراسة الموضوعات التالية:

- المقصود بالإعاقة السمعية وتصنيفاتها.
- المظاهر العامة للإعاقة السمعية.
- خصائص المعاقين سمعياً، وطرائق التواصل معهم.
- التطبيقات التربوية للمعاقين سمعياً.
- البدائل التربوية المختلفة للمعاقين سمعياً.
- برامج ومناهج المعاقين سمعياً.
- تنمية تفكير التلاميذ المعاقين سمعياً.

أولاً: المقصود بالإعاقة السمعية وتصنيفاتها:

تعنى الإعاقة السمعية وجود مشكلات تحول دون أن يقوم الجهاز السمعى عند الفرد بوظائفه بالكامل، أو تقلل من قدرة الفرد على سماع الأصوات المختلفة، وتتراوح الإعاقة السمعية فى شدتها من الدرجات البسيطة والمتوسطة التى ينتج عنها ضعف سمعى إلى الدرجات الشديدة جداً والتى ينتج عنها صمم.

ويستخدم مصطلح الإعاقة السمعية Hearing Impairment، للدلالة على الأشخاص الذى يعانون من ضعف السمع (Hard of Hearing)، أو الذين يعانون من الصمم (Deafness). ويعتقد غالبية العامة من غير المختصين أن الأصم يفقد القدرة على السمع كلية، وهذا غير صحيح تماماً، إذ إن غالبيتهم لديهم بقايا سمعية، وذلك يجعل غالبية الأهل والمعلمين لا يتحمسون غالباً لتدريب البقايا السمعية عند الطفل، أو الاهتمام بتزويد الطفل بالمعينات السمعية.

بمعنى؛ يقسم ذوو الإعاقة السمعية إلى فئتين رئيسيتين، هما: الصم وضعاف السمع، ومن الضرورى وضع حدود فارقة للتمييز فى الفئتين بين الأغراض التربوية

والقانونية. وإذا كان الأطباء والعاملون في مجال القانون والإدارة يؤكدون درجة فقدان السمعى كمعيار أساسى للتفريق بين الفئتين، فإن التربويين يهتمون بالأثر الناتج عن الإعاقة السمعية على تعلم الكلام. وحسب تعريف اللجنة التنفيذية لمؤتمر المديرين العاملين في مجال رعاية الصم بالولايات المتحدة الأمريكية فإن الأصم هو الفرد الذى يعانى من عجز سمعى إلى درجة تحول دون اعتماده على حاسة السمع فى فهم الكلام، سواء باستخدام الساعات أو بدونها، حيث يصل فقدان السمعى ٧٠ ديسبل فأكثر. أما ضعيف السمع فهو: الفرد الذى يعانى من درجة فقدان سمعى تجعله يواجه صعوبة فى فهم الكلام بالاعتماد على حاسة السمع فقط، سواء باستخدام الساعات أو دونها، حيث يصل فقدان السمعى ٣٥-٦٩ ديسبل.

وتعتبر الإعاقة السمعية من الإعاقات قليلة الحدوث مقارنة بفئات الإعاقات الأخرى، كالإعاقة العقلية وصعوبات التعلم واضطرابات التعلم واضطرابات التواصل. وتعتمد نسبة شيوع الإعاقة السمعية على التعريف المستخدم أولاً، وعلى المقاييس المعتمدة فى قياس القدرة السمعية، وعلى المجتمع المستخدم فى الدراسة.

تشير الدراسات إلى أن ٥٪ من الأطفال فى سن المدرسة يعانون من مشكلات سمعية، ولكن كثيراً منهم لا يحتاج إلى خدمات تربوية متخصصة. وتقدر الإحصائيات إلى أن حوالى ٣ أطفال من بين ٤٠٠٠ طفل فى سن المدرسة يعانون من الصمم، وأن طفلاً واحداً من بين ٢٠٠ طفلاً فى سن المدرسة يعانون من ضعف السمع.

وتختلف تصنيفات الإعاقة السمعية باختلاف الأساس الذى يقوم عليه التصنيف، وذلك على النحو التالى:

(أ) التصنيف وفقاً للسن الذى حدثت فيه الإعاقة.

والتصنيف وفقاً للسن الذى حدثت فيه الإعاقة السمعية من المتغيرات المهمة فى تحديد الآثار الناجمة عن الإعاقة السمعية وفى تحديد التطبيقات التربوية المتعلقة بها، فالطفل الذى يصاب بالصمم منذ الولادة لا تتاح له فرصة التعرض لخبرة لغوية أو

لخبرة الأصوات المختلفة في البيئة، أما الطفل الذي حدثت الإصابة له عند عمر سنتين أو ثلاث سنوات يكون قد خبر الأصوات وتعلم الكلام، وهذا يجعل إمكاناته واحتياجاته في مجال تعلم التواصل مختلفة عن الحالة الأولى، ولا ينطبق ذلك على الإعاقة السمعية البسيطة.

وتصنف الإعاقة السمعية تبعاً لمرحلة النمو اللغوي إلى:

١ - الصمم ما قبل اللغوي (Prelingual Deafness):

ويشير إلى حالات ضعف السمع التي تحدث منذ الولادة أو في مرحلة سابقة على تطور اللغة والكلام عند الطفل، ويعتقد أن العتبة الفارقة لهذا النمط من الصمم يحدث في سن ٣ سنوات، وفي هذه الحالة تتأثر قدرة الطفل على النطق والكلام، لأنه لم يسمع اللغة المحكية بالشكل الذي يساعده على اكتسابها وتعلمها.

٢ - الصمم بعد اللغوي (Postlingual Deafness):

ويشير إلى حالات الصمم التي تحدث بعد أن يكتسب الطفل مهارة الكلام والبلغة، وفي هذه الحالة لا يتأثر النطق أو الكلام عند الطفل.

(ب) التصنيف وفقاً لطبيعة الإعاقة السمعية أو درجة فقدان السمع:

ويقوم التصنيف تبعاً لطبيعة الإعاقة السمعية على تحديد الجزء المصاب من الجهاز السمعي المسبب للإعاقة السمعية. وعلى الرغم من أن هذا التصنيف ذو علاقة بفسولوجيا السمع، فإنه يبدو وكأنه يقع ضمن إختصاص البرنامج التربوي.

وتقسم الإعاقة السمعية وفقاً لذلك إلى ثلاثة أشكال:

١ - فقدان السمعى التوصيلي (Conductive Hearing Loss):

وينتج عن خلل في الأذن الخارجية أو الأذن الوسطى على نحو يحول دون وصول الموجات الصوتية بشكل طبيعى إلى الأذن الداخلية رغم سلامة الأذن الداخلية، وعليه يجد المصاب صعوبة في سماع الأصوات المنخفضة، بينما يواجه صعوبة أقل في سماع الأصوات المرتفعة؛ لذلك لا يتجاوز فقدان السمعى الناتج

(٦٠) (dB)، وفي هذه الحالة لا تكون المشكلة في تفسير الأصوات وتحليلها، وإنما في إيصالها إلى الأذن الداخلية ومناطق السمع العليا التي يمكنها تحليل وتفسير الأصوات.

٢- فقدان السمعى الحس عصبى (Sensorineural Hearing Loss):

وينتج عن خلل في الأذن الداخلية أو العصب السمعى (المنطقة الواقعة ما بين الأذن الداخلية، ومنطقة عنق المخ) مع سلامة الأذن الوسطى والخارجية، فعلى الرغم من أن موجات الصوت تصل إلى الأذن الداخلية فإن تحويلها إلى شحنات كهربائية داخل القوقعة قد لا يتم على نحو ملائم، أو أن الخلل يقع في العصب السمعى فلا يتم نقلها إلى الدماغ بشكل تام. ولا يؤثر فقدان السمعى الحس عصبى فقط على القدرة على سماع الأصوات، بل وعلى فهمها أيضاً، فالأصوات المسموعة تتعرض إلى تشويه يحول دون فهمها، بمعنى لا تكون المشكلة في توصيل الصوت، بل في عملية تحليله وتفسيره. وفي معظم الأحيان يعاني المصاب من عجز في سماع النغمات العالية، فعلى سبيل المثال: قد يسمع المصاب كلمة (فلسطين) على أنها (فطين)؛ لأن حرف السين تردداً عالياً. ورغم أن الصعوبة السمعية الناتجة عن فقدان السمعى الحس عصبى تتراوح في الشدة بين الدرجة البسيطة والشديدة جداً فإنه يمكن القول أن حالات فقدان السمعى التي تتجاوز (٧٠) (dB) هى في العادة حالات فقدان سمعى حس عصبى، كما أن درجة استفادة المصاب من الساعات أو تكبير الصوت تكون قليلة.

٣- فقدان السمعى المختلط (Mixed Hearing Loss):

ويجمع هذا الشكل بين الإعاقة السمعية التوصيلية والإعاقة السمعية الحس عصبية.

ونظراً لأهمية تحديد نوع وطبيعة الإعاقة السمعية لما لذلك من انعكاسات على العملية التربوية، فإن هذا التحديد يعتبر من أولى مهام اختصاص قياس السمع أو الطبيب المختص.

وبيين الجدول (١) الخصائص المميزة لكل من فقدان السمعى التوصيلي والحس عصبى.

جدول (١)

الخصائص المميزة لكل من فقدان السمعى التوصيلي وفقدان السمعى الحس عصبى

الحس العصبى	التوصيلي
ينجم عن خلل فى الأذن الداخلية.	١- ينجم عن خلل فى الأذن الخارجية أو الأذن الوسطى.
تظهر الصعوبة سواء خلال القياس السمعى عن طريق التوصيل الهوائى أو العظمى	٢- تظهر الصعوبة السمعية فى القياس السمعى عن طريق التوصيل الهوائى، بينما لا تظهر صعوبة سمعية من خلال التوصيل العظمى
يتراوح بين فقدان السمعى البسيط والشديد جداً.	٣- ينتج عنه فقدان جزئى للسمع لا يتجاوز فى العادة ٥٥-٦٠ ديسبل.
فى الغالب تظهر الصعوبة فى سماع وفهم الأصوات ذات التردد العالى.	٤- فى معظم الحالات لا تختلف درجة فقدان السمعى للأصوات باختلاف ترددها، وفى العادة لا يبدى الشخص المصاب انزعاجاً من الضوضاء.
تتمثل مشكلة الشخص المصاب ليس فى سماع الكلام، لكن فى فهم وتمييز الكلمات ذات التردد العالى.	٥- يسمع الشخص المصاب الأصوات العالية.
لا فرق فى قدرة الشخص المصاب على السمع سواء من خلال سماع الهاتف أو غيرها.	٦- فى غالب الأحيان يستطيع المصاب السماع جيداً من خلال سماع الهاتف، حيث إن الأصوات تنتقل أيضاً عن طريق عظام الجمجمة.
درجة استفادة المصاب من الساعات ووسائل تكبير الصوت ضئيلة جداً.	٧- تتحسن قدرة المصاب على السمع بشكل واضح من خلال استخدام الساعات وأجهزة تكبير الصوت.
يميل المصاب للحديث بصوت مرتفع.	٨- يميل الشخص المصاب إلى الحديث بصوت منخفض، لأنه يستطيع سماع صوته مستفيداً من التوصيل العظمى عن طريق الجمجمة.

٤ - فقدان السمعى المركزى (Central Hearing Loss):

ويحدث فى حالة وجود خلل يحول دون تحويل الصوت من جذع الدماغ إلى المنطقة السمعية فى الدماغ، أو عندما يصاب الجزء المسئول عن السمع فى الدماغ، ويعود سبب هذه الإصابة إلى الأورام أو الجلطات الدماغية أو إلى عوامل ولادية أو مكتسبة.

ويقوم التصنيف تبعاً لدرجة فقدان السمعى (درجات ضعف السمع) على أساس تحديد درجة فقدان السمعى، كما يظهرها القياس والتشخيص السمعى. ويأخذ هذا التصنيف بدرجة فقدان السمعى كدلالة على القدرة على سماع وفهم الكلام. وأورد كل من (هالهان وكوفمان: (Hallahan & Kauffman, 1991) التصنيف الذى أخذت به إحدى اللجان المختصة لتطوير خدمات المعوقين سمعياً فى الولايات المتحدة عام ١٩٦٨ على النحو المبين فى الجدول (٢)، حيث يتضمن الجدول توزيع ذوى الصعوبات السمعية إلى فئات تبعاً لدرجة فقدان السمعى وفق معايير المنظمة العالمية للمعايير (International Standard Organization)، كما يبين العلاقة المتوقعة بين درجة فقدان السمعى والقدرة على سماع وفهم الكلام.

جدول (٢)

العلاقة بين درجة فقدان السمعى مقاسة بالديسبل والقدرة على سماع الأصوات وفهم الكلام

الفقدان السمعى مقاسة بالديسبل	درجة الصعوبة	الأثر المتوقع على سماع الأصوات وفهم الكلام
٢٧-٤٠	بسيطة جداً Slight	ربما يعانى الفرد من صعوبة فى سماع الأصوات المختلفة أو فهم الحديث العادى عن مسافات بعيدة، ومن المتوقع أن يواجه التلميذ صعوبات فى بعض المواد الدراسية كالشعر والتعبير.
٤١-٥٥	بسيطة Mild	يستطيع المصاب سماع وفهم الكلام والمحادثة وجهاً لوجه عن مسافة تتراوح بين (٣-٥) أقدام. يفقد التلميذ المصاب حوالى ٥٠% مما يدور فى المناقشة الصفية إذا لم تتم بصوت مرتفع نسبياً أو لم يتسنى له متابعتها بصرياً وعن قرب، وفى العادة يكون المحصول اللغوى للتلميذ ضعيفاً.

٧٠-٥٦	متوسطة Marked	يجب أن تتم المحادثة بصوت مرتفع حتى يمكن سماعها، ويواجه الفرد صعوبة في متابعة وفهم الحديث الذي يتم بين مجموعة. يعاني التلميذ المصاب من صعوبات في النطق والاستيعاب اللفظي، وتكون مفرداته محدودة جداً.
٩٠-٧١	شديدة Severe	ربما يستطيع التلميذ المصاب سماع الأصوات المرتفعة جداً والتي لا تبعد أكثر من قدم واحد عن أذنه، ويواجه صعوبات واضحة في النطق والكلام ويصعب عليه سماع الحديث العادي.
٩٠- فما فوق	شديدة جداً Profound	ربما يستطيع التلميذ سماع بعض الأصوات المرتفعة جداً، يحس باهتزازات الصوت لكنه لا يسمعه في معظم الأحيان، ويعتمد التلميذ على البصر بدلاً من السمع كقناة من قنوات الاتصال مع الآخرين.

ثانياً: المظاهر العامة للإعاقة السمعية

في ضوء بنود القائمة التالية، يمكن أن يتوقع المدرس أن الطفل يعاني من وجود صعوبة سمعية:

- الصعوبة في فهم التعليقات وطلب إعادتها.
- أخطاء في النطق.
- إدارة الرأس إلى جهة معينة (مصدر الصوت)، عند الإصغاء للحديث.
- عدم اتساق نغمة الصوت.
- الميل للحديث بصوت مرتفع.
- وضع اليد حول إحدى الأذنين لتحسين القدرة على السمع.
- الحملقة في وجه المتحدث ومتابعة حركة الشفافة.
- تفضيل استخدام الإشارات أثناء الحديث.
- ظهور إفرازات صديدية من الأذن أو احمرار في الصيوان.
- ضغط الطفل على الأذن أو الشكوى من طنين (رنين) في الأذن.

- العزوف عن المناقشة الصفية بحكم عدم القدرة على متابعة وفهم ما يقال.
- تحاشي المشاركة في النشاطات التي تتطلب مزيداً من الكلام، ومحاولة إشغال النفس والسرхан في أحلام اليقظة.

إذا لاحظ المدرس أن الطفل يظهر بعض الأعراض السابقة بصورة متكررة، فعليه أن يسعى إلى تحويله إلى الطبيب إخصائى قياس السمع، حتى يتسنى له التحقق فيما إذا كان الطفل يعاني من إعاقة سمعية أم لا. وقد يلجأ المدرس قبل عملية التحويل إلى تعريف الطفل لبعض المواقف الاختيارية البسيطة للتأكد من وجود مشكلة سمعية. فمثلاً، يطلب المدرس من الطفل إعادة قائمة من الكلمات يهمس بها المعلم، بينما يكون الطفل ضاغطاً على القناة السمعية الخارجية لإحدى أذنيه، ومن ثم تتكرر التجربة مع الأذن الأخرى.

ومن الاختبارات البسيطة الأخرى هو أن تعصب عيني الطفل ويصدر الفاحص أصواتاً مألوفة من مواقع مختلفة بالنسبة للتلميذ، وعلى مسافة ٣ أمتار مثلاً، ويطلب منه تحديد اتجاه مصدر الصوت، كما يطلب من الطفل معرفة وتمييز بعض الأصوات البيئية أو التمييز بين أصوات زملائه.

وحتى يتم الكشف المبكر عن حالات الضعف السمعي، من المهم أن يتم فحص جميع الأطفال في المدرسة فحصاً سمعياً بسيطاً للكشف الأولى عن الحالات المحتملة تمهيداً لتحويلها إلى إجراء تشخيص أدق، ومثل هذا الفحص لا يكلف كثيراً من الوقت أو الجهد، ومن الممكن أن تقوم به مرضية المدرسة (أو الزائرة الصحية) بعد تدريب بسيط.

ثالثاً: خصائص المعوقين سمعياً وطرائق التواصل معهم:

تتمثل أهم خصائص المعاقين سمعياً في الآتى:

* الخصائص السلوكية:

بادئ ذى بدء يجدر الإشارة إلى أن الخصائص السلوكية للمعوقين سمعياً ليست بالضرورة خصائص يتميز بها فرد يعاني من إعاقة سمعية، بمعنى أنها ليست

خصائص يجب أن تتوافر في كل فرد معوق سمعياً، إنها هي مجموعة من الخصائص والصفات التي تتوافر لدى فئة المعوقين سمعياً....

ومن جانب آخر تختلف هذه الخصائص من فرد إلى آخر باختلاف درجة صعوبته السمعية، والسن الذي حدثت فيه الصعوبة، وطبيعة الخدمات والرعاية الأسرية والتربوية التي تتاح له، بالإضافة إلى عدد من العوامل الأخرى المختلفة.

وبعامة يتمثل الأثر الأكبر للصعوبة السمعية في الجانب السلوكي، وليس على الجانب النفسى المتعلق ببناء الشخصية أو الخصائص الموروثة. وحيث إن الاتصال اللفظى هو الوسيلة التي يعتمد عليها أفراد المجتمعات المختلفة بشكل أساسى في تفاعلهم فيما بينهم، سواء أكان ذلك للتعبير عن المشاعر أم لتبادل الأفكار والمعلومات؛ لذلك تحد الإعاقة السمعية إلى درجة كبيرة من الفرص المتاحة للطفل الأصم للتفاعل الاجتماعى والمشاركة فى أنشطة المجتمع أسوة ببقية الأفراد.

* الخصائص الاجتماعية والنفسية:

بسبب صعوبات الاتصال اللفظى الضرورية لإقامة علاقات اجتماعية، يحاول المعوقون سمعياً تجنب مواقف التفاعل الاجتماعى الجمعى، ويميلون إلى مواقف التفاعل الفردية.

ومن الجدير بالذكر يحتاج الأطفال الذين يعانون من إعاقة متوسطة (فقدان سمعى بحدود ٥٠ ديسيبل) إلى تركيز انتباههم جيداً لحديث الشخص الآخر، كما يستعينون بملاحظاتهم البصرية سواء لقراءة الكلام أو تعبيرات المتكلم أو متابعة الحوار فى أى موقف يتضمن عدة أفراد؛ لذلك يصعب عليهم فهم فحوى الحديث. ويميل الذين يعانون من فقدان سمعى شديد (بحدود ٨٠ ديسيبل) إلى إقامة علاقاتهم الاجتماعية مع أمثالهم.

وبعامة.. يميل الأطفال المعوقين سمعياً إلى العزلة نتيجة لإحساسهم بعدم المشاركة أو الانتهاء إلى الأطفال الآخرين؛ لذلك فإنهم يميلون إلى الألعاب الفردية التى لا تتطلب مشاركة مجموعة من التلاميذ، وإلى الألعاب التى تتطلب مشاركة عدد محدود كتنس الطاولة وسباق الجرى والجمباز؛ وتسهم هذه الخصائص فى

تقديم تفسير جزئى لظاهرة نجاح الصم فى مختلف المجتمعات فى تجميع أنفسهم فى مجموعات وأندية خاصة بهم، وفى الزواج من داخل مجتمعهم الصغير، إذ ما لا يقل عن (٨٥٪) من الصم يتزوجون من صم آخرين.

بالإضافة إلى الميل إلى العزلة يسير النضج الاجتماعى للأشخاص الصم بمعدل أبطأ منه لدى السامعين، ويقدر بعض الباحثين أن الصم أقل من أقرانهم فى درجة النضج الاجتماعى بحدود ١٥-٢٠٪ من المستوى المتوقع، إذ تكون المشكلات المرتبطة بالاتصال اللفظى فى أغلب الأحوال هى السبب فى تأخر النضج الاجتماعى.

إن القدرة على السمع تلعب دوراً حاسماً فى مقابلة الحياة الاجتماعية، وفى اكتساب عديد من المهارات اللازمة للنجاح فى المجال الاجتماعى، وفى مواكبة التطور السريع فى ملامح حياتنا الاجتماعية، وما يتطلبه ذلك من تطور فى كفاياتنا الاجتماعية، مع الأخذ فى الاعتبار أن بعض هذه الكفايات نكتسبها من خبراتنا الذاتية وبعضها الآخر عن طريق تعليمات وتوجيهات المحيطين بنا.

ولا يوجد ما يشير إلى أن نسبة شيوع الاضطرابات النفسية بين المعوقين سمعياً أعلى منها لدى العاديين، وإن كانوا أكثر عرضة للضغوط النفسية والقلق وانخفاض مفهوم الذات ولنوبات الغضب، بسبب الصعوبات التى يواجهونها فى التعبير عن مشاعرهم؛ مما يجعلهم - فى حالات كثيرة - أكثر عصبية وغضباً، وأكثر ميلاً للعدوان الجسدى.

* الخصائص العقلية:

تباينت وجهات النظر بالنسبة للقدرات العقلية للمعوقين سمعياً؛ لذلك نجد من يؤكد عدم وجود علاقة قوية بين درجة الإعاقة السمعية ونسبة الذكاء، إذ أن متوسط ذكائهم الأدائى لا يقل عن متوسط درجة الذكاء الأدائية لأقرانهم من السامعين.

وفى المقابل توجد وجهة نظر أخرى تؤكد أن أداء المعوقين سمعياً - على اختلاف

فئاتهم - على اختبارات الذكاء اللفظية يظهر انخفاضاً واضحاً في درجات ذكائهم، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لاختبارات الذكاء الأدائية.

وبعامة .. يميل الباحثون للاعتقاد بأن الدراسات التي أظهرت قصورا واضحاً في ذكاء المعوقين سمعياً مقارنة بالسامعين، ربما تجاوزت واحداً أو أكثر من المحاذير التالية:

- إن درجة الخطأ المتوقعة في قياس ذكاء الأطفال المعوقين الصغار تزيد عن مثلتها لدى قياس ذكاء الأطفال السامعين لاعتبارات عدة؛ لذلك لا يمكن الثقة - كثيراً - بنتائج القياس.
- يتطلب قياس ذكاء الأطفال المعوقين بدرجة مقبولة من الدقة أن يكون الفاحص مدرباً على العمل مع هذه الفئة، إضافة إلى تدريبه المعتاد في مجال قياس الذكاء، وذلك لا يتوافر لدى نسبة كبيرة من الاختصاصيين النفسيين العاملين مع الصم.
- إن استخدام الاختبارات الجمعية في قياس ذكاء الأطفال من الممارسات غير الصحيحة والدقيقة.
- تعتبر تعليمات معظم اختبارات الذكاء كالتوقيت وعدم تكرار التعليمات.... إلخ، محددات غير ملائمة للمعوقين سمعياً.
- بسبب أخطاء الفاحصين في تقدير درجات ذكاء المعوقين سمعياً، تأخذ هذه الأخطاء المنحنى السلبي الذي يؤدي إلى انخفاض في التقدير بفعل الاتجاهات السلبية أو التوقعات المنخفضة للفاحصين.
- تعاني نسبة من ١١-٣٣٪ من المعوقين سمعياً من إعاقات أخرى مصاحبة، كالتخلف العقلي أو صعوبات التعلم أو الاضطرابات العصبية، وبالتالي فإن الانخفاض في درجات الذكاء قد يكون مرجعه وجود إعاقات أخرى.

* الخصائص اللغوية:

تتجلى خطورة الآثار السلبية للإعاقة السمعية فيما له علاقة مباشرة بمجال النمو اللغوي الذي يعبر عنه باللغة المنطوقة. وليس بالضرورة أن يكون ذلك صحيحاً بالنسبة للغتهم الخاصة، سواء أكانت الإشارة الكلية أم أبجدية الأصابع.

وبعامة... يعاني المعوقون سمعياً من تأخر واضح في النمو اللفظي، وتتضح درجة هذا التأخر كلما كانت درجة الإعاقة السمعية أشد، وكلما حدثت الإصابة بالإعاقة السمعية في وقت مبكر. ويعتبر العمر الزمني الذي حدثت فيه الإصابة بالإعاقة السمعية عاملاً مهماً في تحديد درجة التأخر في النمو اللفظي. والأطفال الذين يعانون من صعوبات سمعية منذ الولادة، رغم أنهم يصدرن أصواتاً ويبدون في المناغة كباقي أقرانهم، فإنهم يواجهون عجزاً واضحاً في مراحل النمو اللفظي اللاحقة بشكل واضح نتيجة للعوامل الرئيسة التالية:

- لا يحصل الطفل نتيجة للإعاقة السمعية على تغذية راجعة مناسبة في مرحلة المناغة، فالطفل السامع عندما يقوم بالمناغة يسمع صوته وبذلك يتلقى تغذية راجعة فيداوم على المناغة، أما الطفل المعوق سمعياً فلا يتحقق له ذلك.
- لا يحصل الطفل الصغير نتيجة الإعاقة السمعية على إثارة سمعية كافية أو على تعزيز لفظي من الراشدين، إما بسبب إعاقته السمعية أو بسبب عزوف الراشدين عن تقديم الإثارة السمعية نتيجة لتوقعاتهم السلبية من الطفل أو لكلا العاملين معاً.
- لا يحصل الطفل نتيجة الإعاقة السمعية على نموذج لغوي مناسب لكي يقوم بتقليده.

ونتيجة لما تقدم تتأثر بدرجة كبيرة القدرة اللفظية للمعوقين سمعياً، على الرغم من توفير التدريب السمعي أو التدريب على النطق لاحقاً، بمعنى ينمو المعوقون سمعياً، وهم يعانون من صعوبات في النطق، أو أخطاء في الكلام وعدم اتساق في نبرات الصوت، إضافة إلى ذلك تظهر طريقة تشكيل الحروف على الفم والشفيتين بشكل غير طبيعي أحياناً.

وعلى الرغم من أن كل فئات المعوقين سمعياً قد تكون لديهم درجة واضحة من صعوبات الكلام فإن نسبة كبيرة منهم تتقن الكلام، وهذا يذكرنا بخطأ مصطلح "الصم والبكم" الذي يستخدم للإشارة إلى المعوقين سمعياً.

وبالنسبة لطرائق التواصل Communication Methods، تجدر الإشارة إلى أن

الكلام ليس طريقة التواصل بين الأفراد فقط، بل إنه وسيلة للتفكير أيضاً، مع مراعاة أن الكلام بمثابة سلوك لتشكيل الأصوات وترتيبها لفظياً؛ لذلك يمثل وسيلة من وسائل التواصل اللغوي، ويشار إليه بالاتصال اللفظي.

وللاتصال اللفظي أهمية كبيرة في تحقيق عملية التواصل بين الأفراد في مواقف الحياة المختلفة، مما يجعل البعض يقع في خطأ عدم التفريق ما بين اللغة والكلام.

إذاً، العجز عن النطق أو الكلام يعتبر من المحددات الخطيرة التي تواجه الإنسان، وهذا ما يجعل من الصمم حالة متميزة بين حالات الإعاقة الأخرى، فالإتصال مع الطفل المعوق سمعياً مشكلة صعبة تواجه المعلمين والمهنيين الآخرين العاملين معهم.

وتوجد ثلاث طرائق رئيسة للاتصال، يمكن إيجازها فيما يلي:

١- الإتصال الشفهي (Oral Communication):

وهي تؤسس علم تعليم الأطفال ضعاف السمع أو الصمم استخدام الكلام، كما هو الحال لمن لا يعانون من إعاقة سمعية. وقد بدأت الطريقة اللفظية تكتسب اهتماماً أكبر كوسيلة من وسائل الإتصال في تعليم المعوقين سمعياً في منتصف القرن التاسع عشر، وبقيت الطريقة الشائعة في تعليمهم حتى أوائل السبعينيات من القرن العشرين. وتستدعي عملية تعلم الطفل نطق الكلام وفهمه إجراءات مختلفة لتعويض جزء من فقدان السمع والتغلب على العجز الناتج عنه، حيث يتم من خلال هذه الطريقة تدريب البقايا السمعية عند الطفل، وهو ما يعرف بالتدريب السمعي Auditory Training. إضافة إلى ذلك، فإنها تتضمن تعليم الطفل قراءة الكلام Speech Reading، وتؤكد ضرورة استخدام المعينات السمعية.

وفيما يلي توضيح للمقصود بالتدريب السمعي وقراءة الكلام:

أ- التدريب السمعي (Auditory Training):

يقصد بالتدريب السمعي تعليم الطفل المعوق سمعياً لتحقيق الاستفادة القصوى من البقايا السمعية المتوافرة لديه، وهو يشمل على تدريب الطفل على

الإحساس، والوعى بالأصوات، والتدريب على تمييز الأصوات المختلفة في البيئة وتمييز أصوات الكلام.

وتظهر أهمية التدريب السمعي في تطوير قدرة الطفل على السمع، وتطوير نموه اللغوي، خاصة إذا ما تم البدء بتقديم التدريب في سن مبكرة. ويفضل أن يستعين المعلم أو الوالدين بالتقنيات الحديثة أثناء تدريبهم الطفل على التدريب السمعي وعدم الاعتماد على السماع الفردية التي يضعها الطفل. وتوفر أجهزة التدريب السمعي للطفل صوتاً أكثر نقاءً ومستوى ثابتاً من شدة الصوت، بغض النظر عن بعد الطفل عن مصدر ذلك الصوت، كما يمكن ضبط هذه الأجهزة والتحكم فيها بما يلائم حاجة الطفل. أيضاً، من المميزات المهمة لهذه الأجهزة إمكانية عزل الأصوات المحيطة بصوت المعلم ضماناً لعدم التداخل بين هذه الأصوات.

ب- قراءة الكلام (Speech Reding):

وتعرف قراءة الكلام أحياناً بقراءة الشفاه (Lipreading)، حيث يتم تعليم الطفل المعوق سمعياً على استخدام ملاحظاته البصرية لحركة الشفاه ومخارج الأصوات، بالإضافة إلى بقايا السمع من أجل فهم الكلام الموجه إليه.

وهناك أساليب مختلفة لتعليم قراءة الكلام، منها: الأسلوب التحليلي الذي يقوم على تجزئة الكلمة إلى مقاطع لفظية ليتعلم الطفل تمييزها، ومن ثم يجمع بين هذه المقاطع ليميز الكلمة كاملة.

وهناك أسلوب آخر يقوم على تعليم الطفل فهم معنى النص أولاً، ومن ثم تمييز الكلمات المكونة له. ونظراً لأن هناك تشابهاً كبيراً في شكل وحركة الشفتين عند نطق أصوات بعض الحروف، علاوة على أن بعض الحروف (الحروف الحلقية) لا تظهر على الشفتين، فإن البعض يستخدم حركات اليد أمام الوجه لمساعدة الكلام المرّمز (Cued Speech). ولا تقتصر الطريقة اللفظية على تعليم الطفل فهم كلام الآخرين، إنما تعلم الكلام أيضاً وعلاج عيوب النطق؛ لذلك يعتبر التدريب على النطق مضموناً أساسياً من مضمين أي برنامج للمعوقين سمعياً يأخذ بالاتجاه اللفظي في الاتصال.

وبسبب التداخل بين عمليتي تعليم قراءة الكلام والتدريب على النطق، من المهم أن نشير إلى إحدى طرق التدريب على النطق، وهي طريقة اللفظ المنغم. وتقوم هذه الطريقة على استخدام الحركات الجسمية، خاصة حركات الجزء العلوي من الجسم، وعلى تدريبات التنفس المختلفة في التدريب على النطق. ويعتقد أنصار هذه الطريقة أن الحركات الجسمية المصاحبة للموسيقى تساعد في إخراج الأصوات وإتقانها.

٢- الاتصال اليدوي (Manual Communication):

وتشير الطريقة اليدوية في الاتصال إلى استخدام اليدين في التعبير بدلاً من النطق اللفظي، وتقسم الطريقة اليدوية إلى الإشارة الكلية (Sing Language) وأبجدية الأصابع (Finger Speling)، وغالباً ما يصطلح على الطريقة اليدوية في الاتصال بلغة الإشارة.

في الإشارة الكلية يتم استخدام إشارات محددة بوحدة من اليدين أو كليهما للدلالة على شيء ما. وهذه الإشارات يتم التعارف عليها بعد شيوخ استخدامها؛ لذلك قد يقوم المختصون بجمع هذه الإشارات التي يستخدمها الأشخاص الصم في أماكن سكنهم ومجتمعاتهم المحلية، ويقومون بتوثيقها وتوثيقها واستخدامها في التعليم على مستوى أوسع؛ لذلك تختلف لغة الإشارة من بلد إلى آخر، وإن كانت هناك درجة من التشابه في بعض الإشارات. وعندما يتم استحداث بعض الأدوات التكنولوجية أو المصطلحات الفنية، يناظر ذلك استحداث في الإشارات اللازمة من قبل المختصين العاملين في مجال لغة الإشارة.

ولقد أظهر التطور الكبير في استخدام لغة الإشارة، أهمية توثيقها وإدخال التحسينات عليها. وفي معظم المجتمعات تم تطوير معاجم خاصة بها، وإن كانت هذه القواميس أكثر تطوراً وشمولاً في الدول المتقدمة. فعلى سبيل المثال: قام المعهد الفني القومي للصم في الولايات المتحدة (National Technical Institute for the Deaf. NTID) بنشر قاموس للإشارات في مجال التعليم الفني في تسعة أجزاء تغطي الجزء الأعظم من المصطلحات في الميادين المختلفة. هذا ولا يزال المعهد مستمراً في جهوده في مجال جمع وتقييم وتسجيل ونشر المصطلحات الأخرى في أجزاء لاحقة.

ويظهر الجدول التالى الحدود الفارقة بين الطريقة اللفظية (الشفهية) فى الاتصال وبين الطريقة اليدوية (لغة الإشارات) فى الاتصال:

جدول (٣)

الطريقة اللفظية ولغة الإشارات فى التواصل

طريقة الاتصال	مميزاتها وأسباب تفضيل استخدامها كما يراها المتحمسون لها	سلبياتها وعيوبها كما يراها المتحمسون لاستخدام الطرائق الأخرى
الطريقة اللفظية	<p>١- إن الإتصال اللفظى هى الطريقة الأكثر قبولا من الآخرين، والتأكيد على التدريب على النطق واستخدام الكلام فى الاتصال يساعد فى الإدماج الاجتماعى للمعوقين سمعياً. ويجب الأخذ فى الاعتبار أن الآخرين فى المجتمع لا يتقنون لغة الإشارة.</p> <p>٢- إن استخدام هذه الطريقة فى الاتصال فى سن مبكرة يساعد على الاستفادة من البقايا السمعية ويحفز النمو اللغوى عند الطفل، بينما استخدام الطرائق الأخرى إلى جانبها يعيق تطور الكلام عند الطفل.</p> <p>٣- تحفز هذه الطريقة المعوق سمعياً على أن يكون نموذجه الذى يتمثله هو، فى مجتمع العاديين الذى يعيش فيه.</p> <p>٤- يمكن بالتدريب السمعى وعلاج النطق والتدريب على قراءة الشفاه أن يصبح المعوق سمعياً قادراً على التفاعل اللفظى على نحو مثمر،</p>	<p>١- نادراً ما يستطيع المعوق سمعياً بدرجة متوسطة أو أعلى قليلاً من إتقان الكلام فالأخطاء اللغوية وعدم وضوح النطق لا تعمل على تسهيل الاندماج الاجتماعى، كما أنه من الممكن تشجيع الوالدين والعامه على تعلم لغة الإشارة.</p> <p>٢- إن استخدام الطرائق الأخرى خاصة التواصل الكلى تساعد بشكل أفضل على النمو اللغوى ونمو القدرة على الكلام حيث إن كثيراً من الأطفال ذوى الصعوبات السمعية البسيطة والمتوسطة الذين اتقنوا الاتصال اللفظى سبق لهم استخدام طرائق لغة الإشارة أو التواصل الكلى بحكم أن والديهم صمًا ويستخدمون لغة الإشارة.</p> <p>٣- من الأهمية بمكان أن يتمثل الطفل من الصم الراشدين.</p> <p>٤- إن قراءة الشفاه ليست بالعملية السهلة نظراً للتشابه فى أشكال أصوات الحروف من جهة، وعدم توافر الفرصة للفرد على الدوام للمتابعة الدقيقة</p>

<p>للمتحدث من جهة أخرى، خاصة أثناء النقاشات الجماعية. ومن المقدر أن مستخدمى هذه الطريقة يفقدون حوالى ٥٠٪ من النقاشات التى تدور حولهم.</p>	<p>وتزداد هذه الإمكانية بالتقدم التقنى فى مجال الساعات والأجهزة المختلفة فى مجال التدريب السمعى.</p>	
<p>١- بغض النظر عن بعض الاستثناءات فإنه بإمكان المعوق سمعياً الوصول إلى مستوى مناسب من القدرة على الكلام وإتقان قراءة الشفاهة.</p> <p>٢- إن استخدام لغة الإشارة أو طريقة التواصل الكلى يجعل الطفل المعوق سمعياً يعزف عن بذل مزيد من الجهد لتعلم الكلام.</p> <p>٣- لا يمكن اعتبار الإشارات التى يستخدمها الصم لغة متطورة إنها وسيلة بدائية للاتصال.</p> <p>٤- تجعل من المعوقين سمعياً أقلية خاصة فى المجتمع، ولا تساعد فى تحسين مفهوم المعوق سمعياً عن ذاته.</p>	<p>١- تشير نتائج البحوث والملاحظات الميدانية إلى أن الأطفال الصم يتخرجون من المدرسة دون الوصول إلى مستوى جيد من القدرة على الكلام أو إتقان تام لقراءة الشفاهة.</p> <p>٢- يميل الأطفال حتى فى البرامج اللفظية إلى استخدام لغة الإشارة فيما بينهم، على الرغم من القيود التى يضعها المسئولون على تلك البرامج.</p> <p>٣- إن لغة الإشارة تطورت وأصبح بالإمكان اعتبارها لغة لها قواعدها ولا تقل عن اللغة المنطوقة.</p> <p>٤- تساعد فى الإدماج الاجتماعى للطفل، وتقبل نقاط قوته وضعفه.</p>	<p>لغة الإشارة</p>

أما بالنسبة لأبجدية الأصابع فهى عبارة عن استخدام أصابع اليدين فى تهجئة الحروف المختلفة، وذلك بإعطاء كل حرف شكلاً معيناً. ويتم التفاهم بين مستخدمى أبجدية الأصابع عن طريق حركات الأصابع وتهجئة الكلمات يدوياً بدلاً من نطقها لفظياً.

٣- التواصل الكلى (Total Cmmunication):

وهى عبارة عن استخدام أكثر من طريقة من الطرق السابقة معا فى الاتصال مع الأطفال الصم، كما تتضمن طريقة تنمية البقايا السمعية لديهم. وتعتبر طريقة التواصل الكلى من أكثر طرق الاتصال شيوعاً فى الوقت الحاضر، سواء فى برامج المراكز الداخلية للصم أو المدارس النهارية الخاصة بالمعوقين سمعياً. ويساعد

استخدام اللفظ والإشارة معاً أثناء الحديث مع الطفل الأصم، في التغلب على الثغرات التي قد تنجم عن استخدام أى منها بشكل منفرد.

وتستجيب هذه الطريقة بشكل أفضل للخصائص المتميزة لكل طفل، فالأطفال الذين يتقنون طريقة أبجدية الأصابع يُستخدم في الحديث معهم اللفظ وأبجدية الأصابع، بينما يقرن اللفظ بالإشارة الكلية بالنسبة لمن يتقنون الإشارة ولا يتقنون أبجدية الأصابع، مع الأخذ في الاعتبار أهمية استخدام حركات الجسم وتعبيرات الوجه، لأنها تصفى مزيداً من الإيضاح للأفكار والمفاهيم المراد التعبير عنها.

رابعاً: التطبيقات التربوية للمعاقين سمعياً

يعانى المعوقون سمعياً من انخفاض في مستوى تحصيلهم الأكاديمى مقارنة بأقرانهم السامعين، يتجلى بصورة واضحة في الانخفاض الحاد في القدرة على القراءة التي تؤثر بدورها في التحصيل المعرفى في المجالات الأخرى كالعلوم والاجتماعيات والرياضيات وغيرها. ويجدر الإشارة إلى أن (٥٠%) فقط من المفحوصين في سن العشرين، وصلوا إلى مستوى يكافئ الصف الرابع في القراءة.

وحيث إن هؤلاء الأطفال لا يعانون من تدنٍ ملحوظ في قدراتهم العقلية، فإنه يمكن استنتاج أن انخفاض التحصيل الأكاديمى لهم قد يعود لأسباب أخرى، مثل: عدم ملاءمة المناهج الدراسية، أو استخدام طرق التدريس غير فاعلة، أو تدنى مستوى كفاءة العاملين معهم، أو انخفاض مستوى دافعيتهم، إلى غير ذلك من عوامل قد تؤثر سلباً على تحصيلهم الأكاديمى.

إذاً، يحتاج المعوقون سمعياً جهداً أكبر وبرامج تربوية أكثر تركيزاً من تلك المتعلقة بالسامعين، حتى يصلوا إلى مستوى أفضل من التحصيل.

وتتفق نتائج معظم الدراسات المتعلقة بالتحصيل الأكاديمى للمعوقين سمعياً على أن مستوى تحصيلهم يقل في المتوسط بثلاث صفوف عن مستوى تحصيل أقرانهم السامعين الذين يكافئونهم في العمر. وبغض النظر عن الأسباب المؤدية إلى ذلك، فإن على السلطات التربوية والمربين العاملين في مجال تعليم المعوقين سمعياً

مسئولية كبيرة لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة؛ لذلك من المهم أن يسأل المعلم نفسه أو يقيم حواراً مع الآخرين، ممن يهتمون بمشكلة المعاقين سمعياً، بهدف محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف يتم تعليم هؤلاء الأطفال؟
- كيف يتحقق التعليم للأطفال الصم، وكثير منهم عاجزون عن فهم لغتنا؟
- ما واجب المعلم إذا لاحظ طفلاً ضعيف السمع؟
- ما البرنامج التربوي المناسب للطفل الذى يعانى من إعاقة سمعية؟
- هل من الأفضل أن يوضع الطفل المعاق سمعياً فى مركز خاص بالمعوقين سمعياً أم فى المدرسة العادية؟
- ما مضمون البرنامج التعليمى الأنسب لفئات المعوقين سمعياً؟
- وبعامة يمكن أن تتمثل الإجابة عن تلك التساؤلات، فى ضوء إطار عام لا يجوز الإفراط فى تعميمه، فى الآتى:

- تحويل الطفل إلى عيادة المدرسة أو أقرب عيادة صحية مدرسية بشكل دورى حتى يتم التأكد من حالة الطفل وطبيعة ودرجة مشكلته السمعية - إن وجدت - وضمان حصوله على السماع المناسبة.
- تشجيع الطفل على عدم الخجل من استخدام السماع، والتأكد من إتقانه عملية ضبطها، والتأكد من وقت لآخر من صلاحية بطاريتها. ومن المفيد أن يعمل المدرس بالتعاون مع الأسرة للتأكد من أن الطفل يضع سماعته خارج أوقات المدرسة أيضاً.
- إجلاس الطفل فى مكان مناسب يسمح له برؤية المدرس بشكل واضح، ويتيح له الاستعانة بقراءة الشفافة وملاحظة تعبيرات الوجه والحركات الجسمية المختلفة للمدرس، مع مراعاة أن الصف الأول من المقاعد فى غرفة الصف ليس بالضرورة أن يكون المكان المناسب. لهذا الطفل. فعلى الرغم من أن الطفل قد يجلس فى المكان الأقرب للمدرس، فإنه يحتاج أن يبقى رأسه مرفوعاً إلى أعلى

حتى يستطيع أن ينظر لوجه المدرس. أيضاً الجلوس على المقاعد الجانبية من الصف، يجعل الطفل بحاجة على الالتفات دوماً باتجاه المدرس الذى عادة ما يقف في منتصف الصف. ويتوقف المكان الملائم للطفل على ترتيب غرفة الصف وحجم الطفل ودرجة إعاقته السمعية، وإن كان أفضل الأمكنة هو منتصف الصف الثانى أو الثالث من المقاعد. وبالنسبة للطفل الذى يعانى من ضعف سمعى بإحدى الأذنين فقط، من الأفضل أن يجلس في مكان يسمح بأن تكون أذنه السليمة مقابلة للمدرس.

ومن المهم مراعاة حرية الطفل بالنسبة للجلوس في المكان الأكثر راحة له، أو المكان الذى يختاره بنفسه.

- توفير درجة كافية من الإضاءة في غرفة الصف، ومراعاة وجود مسقط ضوئى في سقف الحجرة باتجاه المدرس، حتى يسهل على التلميذ قراءة الشفاهة، والاستفادة من تعبيرات المدرس الجسمية المصاحبة لشرحه.
- تدعيم التفاعل الاجتماعى بين الطفل وأقرانه في الصف وتنميته. فالطفل المعوق سمعياً يظهر ميلاً للتفاعل الاجتماعى مع المدرس بدرجة اكبر من تفاعله مع باقى الأطفال؛ لذلك من المهم تشجيعه على الاستعانة بزملائه بدلاً من اللجوء إلى المدرس كلما واجهته صعوبة في غرفة الصف. ولتحقيق ذلك يجب أن يقوم المدرس بتكليف بعض الأطفال العاديين لتقديم العون إلى الطفل المعوق سمعياً بشكل دورى، بهدف توضيح ما قد يفوته أو يعجز عن سماعه بشكل واضح.
- لا يعامل الطفل المعوق سمعياً معاملة خاصة عن طريق التقليل من الواجبات أو التساهل في تصحيح الإمتحانات أو إعطاء بعض الامتيازات الأخرى غير الضرورية، فذلك الطفل يجب أن يكون له نفس الحقوق، وعليه نفس الواجبات، بشرط أن يراعى في الوقت نفسه إجراء بعض التعديلات التى تقتضيها طبيعة الصعوبة التى يعانى منها الطفل.
- أن يتحدث المدرس بسرعة مناسبة ونبرة صوت مرتفعة نسبياً، حتى يتمكن الطفل المعوق سمعياً من الاستعانة بقراءة الشفاهة، دون مبالغة في الإبطاء في

الحديث، أو المبالغة في رفع الصوت، أو تشكيل مخارج الحروف بشكل غير طبيعي، فالطفل الذى يقرأ الشفاه يستفيد في العادة من مواقف الحديث الطبيعية وسرعة الكلام العادية.

• أن يقوم المدرس بكتابة تلخيص الدرس والنقاط الرئيسة في المناقشة والأسئلة الأساسية، والتكليف الخاص بالواجبات المنزلية، ومواعيد الامتحانات... إلخ على اللوح، حتى لا يختلط على التلميذ ذى الصعوبات السمعية بعض الأمور أو تفوته متابعتها.

• يعتمد الطفل المعوق سمعياً في العادة على قراءة الشفاه والتعبيرات الجسمية الأخرى للمدرس؛ لذلك يجب أن يقف المدرس في مكان مناسب أمام الصف، والإقلال من الحركة كي يسهل على الطفل عملية المتابعة البصرية. وعندما يقوم المدرس بكتابة شئ على اللوح في الوقت الذى يواصل فيه الحديث معطياً ظهره للأطفال، فمن الأهمية بمكان إعادة ما قاله مرة أخرى ووجهه مقابل لهم.

• أن يستخدم المدرس العديد من وسائل الإيضاح البصرية، كالرسوم والصور والإشارات اليدوية... إلخ، ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدرس.

• أن يعمل المدرس على تقليل درجة الضوضاء في غرفة الصف وما يحيط بها، إذ تسهم الأصوات المحيطة - سواء من غرفة مجاورة أو الممرات أو الملعب - في التشويش على سماع الطفل الذى يضع الساعة، كما أن الأصوات ذاتها تتعرض إلى التضخيم عن طريق الساعة، وذلك قد يعرض الطفل للصداع.

خامساً: البدائل التربوية المختلفة للمعاقين سمعياً

يتوقف شكل وطبيعة الخدمات التربوية المناسبة التى يتم تقديمها لفئات المعوقين سمعياً على درجة الإعاقة السمعية التى يعانى منها كل فرد على حدة (درجة فقدان السمعى)، وعلى اختلاف السن الذى حدثت فيه الإعاقة، وعوامل أخرى عديدة كالخدمات الخاصة السابقة التى توافرت للطفل في مراحل مبكرة، ومدى استفادته من المصطلحات السمعية؛ لذلك تحتاج مسألة تقرير البديل التربوى المناسب للتلميذ المعوق سمعياً إلى النظر إليها من زاوية خصوصية الحالة

لكل طفل، حيث يتطلب تحديد ذلك القرار إجراء تقييم مسبق للجوانب المختلفة ذات العلاقة. وفي هذا الصدد تم التوصل إلى بعض الأحكام العامة حول البدائل المناسبة، في ضوء الملاحظات العامة للمعوقين سمعياً كفتات لا كأفراد.

ويشير كل من هالهان وكوفمان (Hallahan & Kauffman, 1991) إلى البدائل التربوية الأكثر قبولاً لكل فئة من فئات المعوقين سمعياً على النحو المبين في الجدول التالي:

جدول (٤)

البدائل التربوية المختلفة لفئات المعوقين سمعياً وفقاً لتصنيف هالهان وكوفمان (١٩٩١)

مستوى الصعوبة السمعية	درجة الفقدان السمعي	درجة التأثير المحتملة على القدرة على الاتصال والنمو اللغوي	البدائل التربوية ودرجة شيوعها	
			البديل التربوي	درجة الشيوع في الممارسات الحالية
الأول	٥٤-٢٦ ديسبيل	بسيط	دمج كامل دمج جزئي برنامج خاص	معظم الحالات بعض الحالات قليل من الحالات
الثاني	٦٩-٥٥ ديسبيل	بسيط	دمج كامل دمج جزئي برنامج خاص	بعض الحالات معظم الحالات قليل من الحالات
الثالث	٨٩-٧٠ ديسبيل	شديد	دمج كامل دمج جزئي برنامج خاص	نادراً معظم الحالات بعض الحالات
الرابع	٩٠ ديسبيل فأكثر	شديد جداً	دمج كامل دمج جزئي برنامج خاص	نادراً بعض الحالات معظم الحالات

ولفهم ما جاء في جدول (٤) يجب وضع حدود فاصلة بين أنماط الدمج، وذلك كما يلي:

- الدمج الكامل: يشير إلى تعليم الأطفال في صفوف عادية مع أقرانهم من غير المعوقين سمعياً مع توافر خدمات مساندة من الأخصائي في تربية المعوقين سمعياً.

- الدمج الجزئي: يشير إلى تعليم المعوقين سمعياً في المدرسة العادية، بحيث يقضون جزءاً من اليوم المدرسي في الصف العادي والجزء الآخر في صف خاص.
 - البرنامج الخاص: يشير إلى تعليم المعوقين سمعياً، إما في صف خاص في مدرسة عادية، أو في مدرسة خاصة، أو مؤسسة داخلية خاصة بالمعوقين سمعياً.
- ويلخص ماكي فيرنون (Mccay Vernon) وجين أندروز (Jean Andrews) طبيعة العلاقة بين فقدان السمع وكل من القدرة على السمع وفهم الكلام، والاحتياجات التربوية الخاصة، والبديل التربوي المناسب لتعليم الطفل على النحو المين في الجدول التالي:

جدول (٥)

البدائل التربوية لفئات المعوقين سمعياً وفقاً لتصنيف فيرنون وأندروز (١٩٩١)

متوسط درجة الفقدان السمعي	درجة الصعوبة السمعية	القدرة على سماع وفهم الكلام	الاحتياجات التربوية الخاصة	البديل التربوي المناسب
صفر-١٥ ديسيل	السمع في حدوده العادية	لا يوجد مشكلة في سماع وفهم الكلام	لا شيء	صف عادي
٢٥-١٦ ديسيل	بسيطة جداً	صعوبة في سماع بعض الأصوات	- معينة سمعية (ساعة) - تدريب سمعي - علاج نطق - تدريب على قراءة الشفاه	صف عادي
٤٠-٢٦ ديسيل	بسيطة	يستطيع سماع أجزاء من الحديث	جميع ما سبق	صف عادي
٦٥-٤١ ديسيل	متوسطة	صعوبة في سماع معظم الأصوات في مستوى الحديث العادي	جميع ما سبق	خدمات تربوية خاصة أو صف خاص في مدرسة عادية
٩٠-٦٦ ديسيل	حادة	لا يستطيع سماع شيء من الحديث العادي	يواجه مشكلات حادة في النطق وتأخر في النمو اللغوي	صف خاص أو مدرسة خاصة للمعوقين سمعياً

مدرسة خاصة للمعوقين سمعياً	جميع ما سبق	لا يستطيع سماع شئ من الحديث بينما قد يسمع بعض الأصوات المرتفعة جداً في البيئة	حادة جداً	٩٠- فأكثر
----------------------------	-------------	---	-----------	-----------

سادساً: برامج ومناهج المعوقين سمعياً

يقصد بالبرامج التربوية للمعوقين سمعياً: طرائق تنظيم تعليم وتربية المعوقين سمعياً، ويمكن أن نميز في هذا المجال أكثر من طريقة من طرائق تنظيم البرامج التربوية، التي يمكن تقديمها على أحد المستويات التالية:

- مراكز الإقامة الكاملة للمعوقين سمعياً.
 - مراكز التربية الخاصة النهارية للمعوقين سمعياً.
 - دمج المعوقين سمعياً في صفوف خاصة ملحقة بالمدرسة العادية.
 - دمج المعوقين سمعياً في الصفوف العادية في المدرسة العادية.
- ولابد من أن يتوافر بالبرامج التربوية للمعوقين سمعياً، فرص التدريب المناسبة على عدد من المهارات الأساسية، مثل:

- مهارة التدريب السمعي Auditory Training Skill.
- مهارة قراءة الشفاه Speech Lip reading Skill.
- مهارة لغة الإشارة والأصابع Sigh Language and Fingers Spiling Skill.
- مهارة الاتصال الكلي Total Communication Skill.

ولا تختلف أهداف المناهج التعليمية للمعوقين سمعياً في جملتها عن مناهج السامعين، إلا أنها تتضمن تركيزاً على بعض الجوانب التي تستجيب للاعتبارات الفردية. أيضاً يختلف الأسلوب الذي يتبع في تدريس هذه المناهج تبعاً لدرجة صعوبة إعاقة الطفل وطبيعة البرنامج التربوي، ووفقاً لاتجاه الاتصال المتبع (الاتجاه اللفظي في الإتصال، أو الاتجاه اليدوي في الاتصال الكلي).

كذلك يتضمن البرنامج التعليمى تدريبات على مهارات بعينها، كالتمييز السمعى، والتدريب على النطق، وقراءة الشفاه، وعلاج عيوب الكلام، علماً بأن التدريب على هذه المهارات موجود - أيضاً - فى مناهج تعليم العاديين فى المرحلة الابتدائية، وإن كان هناك فرقاً واضحاً فى درجة التأكيد على ذلك، فبينما يتم تدريب العاديين عليها بطريقة غير مباشرة، فإنها تعتبر وحدات أو مفردات أساسية فى المنهج التعليمى للمعوقين سمعياً.

خلاصة القول؛ إنه لا ضرورة لوجود مناهج خاصة بالمعوقين سمعياً، إذ يمكن أن تطبق عليهم مناهج التعليم العادية (قراءة، كتابة، رياضيات، علوم، اجتماعيات... إلخ)، مع إجراء بعض التعديلات المناسبة فى طريقة التدريس، مضافاً إليها التدريب على الجوانب الخاصة آنفة الذكر.

ولضرورة التدخل التربوى المبكر من أجل تنمية قدرات المعوق سمعياً، يكون من المهم البدء بتقديم الخدمات التربوية فور تشخيصهم واكتشاف إعاقاتهم. وقد تأخذ هذه الخدمات فى المراحل المبكرة جداً نمط الإرشاد الأسرى وتدريب الوالدين، إضافة إلى العمل المباشر مع الطفل. وينصح بدخول الطفل إلى برنامج خاص منذ سن الثانية، ويمكن تحقيق هذا الإجراء قبل سن الثانية، عن طريق التنسيق والعمل مع الأسرة عن طريق الزيارات المنزلية لتدريب الوالدين ومتابعة الطفل.

وفى البلدان التى لا تتوافر فيها فرص التعليم الجامعى للصم من المفروض أن يشتمل البرنامج التعليمى للمعوقين سمعياً فى المرحلتين الإعدادية والثانوية على برامج للتوجيه المهنى، بحيث يتسنى تحويلهم إلى مراكز للتعليم الفنى والمهنى بعد تخرجهم من المدرسة. ويجدر الإشارة إلى أن المجتمعات المتقدمة قد أتاحت للمعوقين سمعياً فرصاً عديدة لمواصلة تعليمهم الجامعى.

فى ضوء ما تقدم، يجب أن تتمحور أهداف مناهج التلاميذ الصم، حول الآتى:

- التدريب على النطق والكلام لتحسين درجة الإعاقة السمعية من جهة، وتكوين ثروة لغوية كوسيلة اتصال بالمجتمع من جهة أخرى.

- التدريب على طرق الاتصال المختلفة بين المعوقين سمعياً والمجتمع المحيط بهم.
 - التقليل من الآثار التي ترتبت على وجود إعاقة سمعية، سواء أكانت آثاراً عقلية أم نفسية أم اجتماعية.
 - تعزيز السلوكيات التي تعين المعوق على أن يكون مواطناً صالحاً.
 - تزويد المعاق بالمعارف التي تعينه على تعرف حدود بيئته، وما يوجد فيها من ظواهر طبيعية مختلفة.
 - إعطاء التلميذ التدريبات المهنية حتى يستطيع الاعتماد على نفسه في الحصول على مقومات معيشته بدلاً من أن يكون عالة على الآخرين، ويتحقق ذلك عن طريق الارتقاء بالتلميذ في التدريبات المهنية.
 - تحسين مستوى معيشة المتخرج بمساعدته على ملاحقة التطور والتقدم في شتى مناحى الحياة ذات الصبغة العملية.
 - خلق الإحساس لدى المعاق سمعياً بأن له قيمة بين أفراد المجتمع، فذلك يعطيه الحافز لزيادة قدراته واستغلالها للارتقاء بمستوياته المختلفة (نفسياً وبدنياً واجتماعياً ومادياً).
- وينبغي على المربين والباحثين مراعاة عدة مبادئ عند بناء وتطوير المناهج الدراسية الخاصة بالمعاقين سمعياً، حتى تحقق أهدافها على الوجه الأكمل، ومنها:
- أن تكون أهداف المنهج واضحة وصریحة ودقیقة.
 - أن تكون موضوعات المنهج وثيقة الصلة بالحياة اليومية للمعاقين سمعياً، وتؤدي إلى تنمية المعارف والمهارات الوظيفية المرتبطة بها.
 - أن تتنوع النشاطات المنهجية بتنوع البيئات التي يعيش فيها المعاقون سمعياً.
 - أن تراعى موضوعات المنهج ونشاطاته الطبيعية الخاصة بالإعاقة السمعية والاستعدادات والاحتياجات الخاصة بالطفل الأصم.
 - أن يتسم المنهج بالوحدة والترابط الرأسى من صف دراسى إلى آخر فى المرحلة الدراسية ذاتها، وأن يتسم بالترابط الأفقى من مادة إلى مادة أخرى فى الصف الدراسى نفسه.

- أن يحقق المنهج التكامل والتوازن فيما بين الجوانب النظرية والعملية والمعرفية والمهارية والوجدانية.
- أن يتم اختيار وتنظيم محتوى المنهج وتقسيمه إلى وحدات دراسية متسلسلة بما يساعد على تسهيل حدوث التعلم.
- أن يكفل المنهج استخدام استراتيجيات تدريسية متنوعة ومناسبة لأهدافه ومحتواه، مع ملائمتها لطبيعة الإعاقة السمعية.
- أن يتميز المنهج بتفريد التعلم تبعاً لاستعدادات الطفل السمعية واللغوية والعقلية المعرفية، ووفقاً للخصائص النفسية والاجتماعية للمعوقين سمعياً.
- أن يولى المنهج عناية خاصة بالنشاطات المدرسية المختلفة (المسكرات - الرحلات - جماعة النشاط)، بما يوافق قدرات المعاقين سمعياً.
- أن يراعى المنهج حفظ طاقات المعاقين سمعياً، واستثارة دافعتهم إلى التعلم باستمرار.

وإذا كان لفقدان السمع تأثير خطير إلى حد بعيد على نمو المهارات اللغوية والمعرفية لدى الأطفال، فإن حدوث إعاقات أخرى بالإضافة إلى ضعف السمع، تخلق مشكلات تعليمية إضافية تزيد بشكل خطير من تعقد عملية تعليم هؤلاء الصم أو ضعاف السمع. إن انتشار إعاقات أخرى مصاحبة لضعف السمع يعد ثلاث أمثال وجود هذه الإعاقات بين تلاميذ المدارس العامة.

وقد يرجع وجود مثل هذه الإعاقات إلى الأسباب المتنوعة لفقدان السمع، ومن ثم فإن بعض تفسيرات أسباب الأمراض الموثقة حديثاً ترى أن أسباب صمم الأطفال يتضمن ما يلي: (٢٪) بسبب إصابة الأم بالحصبة الألمانية، (٥٪) بسبب الابتسار، (١٪) بسبب فيروس مضخم للخلايا، (٩٪) بسبب الالتهاب السحائي. ومن المنطقي أن نفترض أن أولئك الذين يعانون من فقدان السمع قد يتعرضون لإعاقات أخرى، حيث إن الأسباب المذكورة أعلاه معروف ارتباطها بمؤثرات عصبية.

وقد قدم عديدون وثائق دالة على انتشار إعاقات بعينها متعددة مصاحبة لضعف السمع. وأكثر الإعاقات التي تصاحب ضعف السمع هي الإعاقات الثلاثة: إعاقات عقلية، إعاقات عاطفية، إعاقات سلوكية؛ لذلك فإن عدد ١٩٩٣ من الحوليات الأمريكية عن الصمم يعتبر المعوقات التعليمية من أكثر المعوقات المصاحبة للصمم بنسبة حوالى (٩٪). أما المعوقات العقلية فتقترن بضعف السمع بنسبة (٨٪)، وكذلك المعوقات العاطفية والسلوكية وتمثل حوالى (٤٪). وعلى الرغم من صعوبة تحديد خصائص محددة لهذه الإعاقات غالبية الحدوث، فهناك تعاريف يمكن تطبيقها.. منها: يوصف التلاميذ ذوو المعوقات العاطفية والسلوكية بأنهم يسلكون سلوكا عنيفا مضطربا وغير ملائم يتعارض مع التعلم. ويتسم التلاميذ فاقدو السمع وذوو المعوقات العقلية بتأخر عام فى كل مناحى التعلم، وتكون قدراتهم ضعيفة على حل المشكلات، ويمتلكون آليات وظيفية تكيفية ضعيفة.

ودائما ما يتضح أن التلاميذ الذين تم تشخيصهم بأنهم ضعاف السمع ولديهم صعوبات أو معوقات عقلية فى الوقت ذاته - عادة - ما يكونوا متوسطى أو فوق متوسطى الذكاء والقدرات والمهارات. وعادةً ما يقترن بهؤلاء خصائص تعليمية غير عادية تؤثر على تقدمهم بشكل كبير؛ بمعنى أنهم لا يتقدمون أكاديميا طبقاً لمعدلات القياس الموجودة حالياً..

وفى محاولة لإدراك مدى تفرد هذه المجموعة الفرعية تحول النظر إلى هؤلاء من تلاميذ معاقين سمعياً وتعليمياً، إلى تلاميذ صم أو ضعاف السمع ولديهم صعوبات تعليمية إضافية.

والسؤال: كيف تُصنف صعوبات التعلم الإضافية لدى الأطفال الصم أو ضعاف السمع؟!

إن تصنيف صعوبات التعلم لدى الأطفال ضعاف السمع مهمة معقدة وصعبة، وينبع جزء من صعوبتها من حقيقة أن فقدان السمع يخلق صعوبة تعليمية فى حد ذاته تؤدى بدورها إلى تأخر اكتساب اللغة وضعف المهارات الأكاديمية. ومن هنا،

من الصعب تحديد العوامل المؤثرة الإضافية التي تؤثر على تعلم التلاميذ. ولكن: ما الصعوبات التي تأتي مع فقدان السمع؟ وما الصعوبات التي تسببها عناصر أو مصادر أخرى؟! وعلاوة على ذلك فإن إدراك الأثر الإضافي للمعوقات المصاحبة يحتاج لعزل وفصل هذه العوامل، وهذه عملية صعبة لدرجة الاستحالة. إن الممارسة التقييمية المعقولة باستخدام فروق بيئية أمر مهم في تحديد المعوقات الإضافية لدى التلاميذ الصم وضعاف السمع.. وهذا صحيح تماماً عندما نعتبر أن الخصائص المميزة للتلاميذ ذوي الإعاقة السمعية دائماً واحدة.. إن ضعف تعلم اللغة، ومشكلات الانتباه، وصعوبات الاسترجاع، وبطء المهارات الأكاديمية، كلها مصطلحات نسمعها حين يتحدث المحترفون في هذا المجال عن التلاميذ الصم أو ضعاف السمع، ممن يعانون من معوقات عقلية ومشكلات سلوكية وعاطفية.

ومن هنا، فإن تحديد هؤلاء التلاميذ من ناحية، ثم تحديد شكل التعليم المناسب لهم من ناحية أخرى، ليس أمراً سهلاً. وعند تحديد هؤلاء التلاميذ، يجب أن يتضمن التحديد ملاحظات المدرس، ويتضمن أيضاً مقاييس مقننة ملائمة، وكذلك إجراءات قياس غير رسمية. ويجب أن يكون من بين المختصين إخصائون نفسيون ومدرسون ومعلمو فصول ومحللون نفسيون وظيفيون، وكذلك علماء لغة، وإخصائى سمع والهيئة الطبية اللازمة كالممرضات.. إلخ. ويجب أن يقدم الفريق تفسيراً دقيقاً لنتائج القياس، مع بعض التوصيات والمقترحات لبرنامج تربوي.

ولكن: هل الطفل الأصم أو ضعيف السمع يتقدم كما هو متوقع مقارنة بزميله قوى السمع؟ هذا هو السؤال الأول الذى يجب طرحه عند تقييم التلميذ المشكل. وفي هذا الشأن أظهرت نتائج الدراسات أن الطفل المشكل أضعف في اكتساب اللغة، وفي التقدم الأكاديمي عن أقرانه.

وعند تصميم وبناء منهج المعاقين سمعياً، يجب مراعاة صعوبة تحديد الإستراتيجيات العامة لتدريس التلاميذ ذوي الصعوبات التعليمية الإضافية، لأن تعلم كل فرد سيكون مختلفاً طبقاً لعدد وطبيعة العوامل المؤثرة المتعددة. فبعد فترة طويلة انقضت في العمل بالإستراتيجيات المناسبة أو الملائمة، يبدو أن محترفي هذا المجال قد غيروا وجهة نظرهم، من حيث صعوبة إيجاد بروفيل خاص لكل فرد.

إنه لتحدى حقيقى للمحترفين فى مجال المعوقين سمعياً، توفيق وموازنة بروفيل التعلم التقديرى مع استراتيجية التعلم المناسبة التى تخاطب المشكلات المراد التغلب عليها. وعموماً قد تكون الاستراتيجيات التالية ملائمة:

بالنسبة للتلاميذ ذوى الصعوبات التعليمية التى تتضمن ضعفاً فى المفردات والصرف البسيط يمكن العمل باستخدام الصور والرموز لتدعيم الحديث وكذلك اللافئات.

وبالنسبة لمن يعانون صعوبات فى تعلم الأصوات، فهناك أساليب علاجية تستخدم لتحسين مهارات الاستماع، وهناك برامج إرشاد جماعى وفردى قد ثبت نفعها أحياناً.

سابعاً : تنمية تفكير التلاميذ المعاقين سمعياً

قلنا من قبل أن حاسة السمع تساعد الفرد على فهم وتفهم الأحداث التى تحدث من حوله، إذ تساعد عملية السمع فى استيعاب وتحليل ونقد المثيرات التى يقابلها الفرد فى حياته، أو التى يحتك بها فى تعاملاته، وبذلك يستطيع أن يعبر عن ذاته، وأن يفهم رؤى ومقاصد الآخرين، ويتواءم مع البيئة من حوله.

وبالنسبة للمعاق سمعياً، تتوقف درجة تعاملاته مع الآخرين ودرجة التكيف مع بيئته، على درجة الإعاقة السمعية. ولأننا هنا نهتم بتنمية تفكير التلاميذ المعاقين سمعياً، فإن الحديث فى هذا الصدد يتمحور حول التلاميذ الذين لا تتعدى درجة فقدانهم السمعى عن ٥٥ ديسبل (أى الذين يتم تصنيف درجة الصعوبة عندهم بالنسبة للقدر على سماع الأصوات وفهم الكلام فى حدود بسيطة جداً: ٢٧-٤٠، أو بسيطة: ٤١ - ٥٥)، لأنه إذا زادت درجة فقدان السمع عند التلاميذ عن ٥٥ ديسبل، يكون من الصعب التواصل معهم، وذلك للأسباب التالية:

- لا يهتم المدرس كثيراً بتنمية تفكير التلاميذ بقدر إهتمامه بتوصيل رسالة التعليم إليهم، وذلك من خلال الأدوات المساعدة التى يجب أن يستخدمها لسمع التلاميذ ما يقول، وعليه فإن أقصى ما يأمل فيه المدرس أن يتابع التلاميذ ما يقوم بشرحه، ويفهمون حديثه.

- وبالنسبة للتلميذ نفسه، إذا زادت درجة فقدانه السمعي عن ٥٥ ديسبل، فمن المتوقع أن يعاني من صعوبات في النطق والكلام والاستيعاب اللفظي، وذلك يجعل عملية تنمية تفكيره عملية مشكوك في إمكانية تحقيقها، ولذلك يوجه المدرس جل إهتمامه حول تعليم مضمون المواد الدراسية. ومما يذكر قد يتمكن التلميذ - في حالات قليلة ونادرة - متابعة شرح الدروس بدرجة محدودة باستخدام المعينات السمعية، ولكنه لا يستطيع إقامة حوارات ومناقشات مع المدرس أو مع زملائه الآخرين، ولذلك يكون من الصعب تنمية تفكيره نحو الأفضل والأحسن.

إذا عدنا إلى حديثنا حول تنمية تفكير المعاقين سمعياً، فمن تزايد درجة فقدانهم السمعي عن ٥٥ ديسبل، نقول:

في ضوء ما جاء في برامج ومناهج المعوقين سمعياً آنفه الذكر، يمكن تحديد مجموعة من الإجراءات التي يمكن أن تسهم في تنمية تفكير المعاقين سمعياً، المعنيين في هذا الحديث:

* إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تعليم المعاقين سمعياً، على أن يراعى الآتى:

- أن تناسب هذه التكنولوجيا القدرات العقلية والامكانيات الذهنية لهؤلاء التلاميذ.
- أن تهدف زيادة المعرفة والتحصيل بما يسهم في تحقيق التلاميذ لإبداعاتهم النوعية الحياتية، بما يناسب ظروفهم الخاصة.
- أن تعمل على زيادة فرص البحث عن المعلومات مما يشجع التلاميذ على التعلم الذاتي.
- أن تتيح الفرص المناسبة لتحقيق التواصل بين التلاميذ المعاقين ذهنياً بعضهم البعض، وبينهم والتلاميذ العاديين.
- أن تسهم في تحسين ورفع مستوى العملية التعليمية للتلاميذ المعاقين سمعياً في المجالات التي يستطيعون فيها التعبير عن أنفسهم.

- أن تؤكد هوية وكيونة التلاميذ المعاقين سمعياً كأفراد لهم ميولهم وحاجاتهم واهتماماتهم.
- أن تثير دافعية التلاميذ المعاقين سمعياً للتعلم في مجموعات مع زملائهم من التلاميذ العاديين.
- أن تطرح أفكاراً للمناقشة تتوافق مع قدراتهم، وتعمل على تغيير تفكيرهم نحو الأفضل.
- أن تربط التلاميذ المعاقين سمعياً بالقضايا البيئية والمجتمعية التي يحتكون بها بصفة مستمرة، بهدف إبداء الرأي فيها، والاسهام في حلها.
- * اتباع نموذج إرشادى في تعليم المعاقين سمعياً يقوم على أساس تحقيق ثنائية تجمع بين المعرفة والمهارة كقاعدة أساسية لبناء الإنسان وتنميته. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الممارسات التالية:
- إكساب المعاقين سمعياً كيفية ممارسة مهارات الأداء في مجالات بعينها، بشرط ألا يكون ذلك على حساب المضمون المعرفى.
- تأكيد البراعة الفنية للمعاقين سمعياً، بشرط أن لا يشوب تلك البراعة أى نوع من الاختصاص الساذج الذى لا يقوم على علم رصين، وأن لا تعتمد على أى نوع من الكفاءة التى لا تستند على معرفة حقيقية.
- اعتبار مردودات التعليم بالنسبة للمعاقين سمعياً بمثابة مؤشر يقيس فاعلية العلاقة تبادلية التأثير بين بعضهم البعض، وبينهم والمدرسين، بهدف الوصول إلى مستوى مناسب من الجودة والقدرة على المنافسة، فى ضوء قدراتهم الذهنية التفكيرية.
- تطبيق التقنيات التربوية المعاصرة فى مواقف تعليم وتعلم المعاقين سمعياً، وخاصة تلك التى تثير دوافعهم للتفكير فى القضايا الدراسية والمعيشية على السواء، والتى تساعدهم - أيضاً - على تفعيل قدراتهم الذهنية إلى أقصى درجة ممكنة.
- تزويد المعاقين سمعياً بالمعينات والأدوات التعليمية التى تسهم فى زيادة قدراتهم

وإمكاناتهم التعليمية، لمقابلة زيادة التدفق المعرفي الهائل، وبذلك يقوم نموهم العلمى والدراسى على قاعدة صلبة، تؤثر إيجاباً فى جميع جوانب شخصياتهم الإنسانية، وكذلك تعالج أى خلل فى أفكارهم ومفاهيمهم الحياتية.

* اعتبار أن تعليم المعاقين سمعياً فى مجتمع المعرفة منتجاً مثل أى سلعة. وحيث أن أى منتج لا يمكن إدراكه فى صورة نهائية، بسبب التطويرات والتحسينات التى تطرأ عليه نتيجة قوة الدفع التقنى، التى تتطور بصفة مستمرة، فىصاحبها تطور مصاحب فى الإنتاج، لذلك يجب أن يتمحور تعليم المعاقين سمعياً حول تعلم كل ما يحتاجون إليه معلومات ومهارات دراسية وحياتية فى الوقت نفسه، على أن يكون التفكير هو المنطلق الرئيس لعملية تعلمهم، وذلك يتحقق من خلال الإجراءات التالية:

- منهج البحث والتفكير السليم يؤكدان وينميان أنبا الظاهرة المعرفية المعاصرة، وما تتسم به من خصائص تفرض وتحتم الأخذ بمبدأ: التعلم مدى الحياة.
- اكتساب التفكير كمنهجية دراسية تعليمية، لأنه ركيزة التلاميذ ل: (١) تنمية حرية النقد وإبداء الرأى لديهم، (٢) تعريفهم بالمعرفة المستدامة ذات القيمة الحيوية، (٣) تزويدهم بما ينير بصيرتهم العلمية، ويحفزهم لطلب المزيد من المعرفة بصورة مستمرة.
- من منطلق أن اتقان العمل يقوم على أساس ارتباط المعرفة والمهارة آنبا، لذلك يجب أن تلتزم حكمة تعليم وتعلم التفكير بقيم الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية للتلاميذ المعاقين سمعياً.
- تأكيد أنماط التفكير التى تتيح الفرص المناسبة للحصول على المعرفة من أى مصدر علمى، وبذلك يتمتع التلاميذ بحقهم الطبيعى وحريتهم المشروعة فى اكتساب المعلومات.

* فى ظل إنقسام المجتمع المدرسى إلى طبقتين: طبقة التلاميذ العاديين والموهوبين، وطبقة التلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة، حيث يمكن للطبقة الأولى أن تحصل على المعرفة بسهولة مهما كانت سرعة تدفقها بسبب ما يتمتعون به من

قدرات خاصة، بينما لا تنال الطبقة الثانية إلا النذر اليسير وأحياناً أقل القليل بسبب ظروف إعاقاتها، لذلك يجب أن يعمل التعليم على المساواة - بقدر الإمكان - بين الجوانب المعرفية التى يتم إكسابها لكل من الطبقتين. وهنا يبرز الدور المهم للمدرسين لإكساب التفكير لذوى الاحتياجات الخاصة، وخاصة المعاقين سمعياً، عن طريق:

- تأكيد مجتمع مدرسى معرفى دعائمه العلم المتطور والتكنولوجيا المتقدمة.
- تأكيد المعرفة باعتبارها حصيلة أفكار الإنسان ونشاطه الأرقى نحو هدف أسمى للتأمل الباعث على الرضا والسعادة، مهما كانت طبيعة المعوقات التى يعانى منها هذا الإنسان.

- تأكيد الأهمية الاجتماعية للمعرفة، إذ فى ضوء قوة المعرفة يستطيع الإنسان أن يقوم بأعمال رائعة، قد تعجز عن القيام بها اقوى الحاسبات الإلكترونية العملاقة.

- تأكيد أن بناء المجتمع المعرفى المعاصر بات يحتل مركز الصدارة، وخاصة فى مجال التعليم، لذلك تراجع - كثيراً - دور التعليم النمطى، كما إهتزت ثوابته.
- تأكيد أن التعليم الحالى المعمول به فى مدارسنا، يحتاج إلى المراجعة والإصلاح فى جميع جوانبه، ليستطيع أن يواكب العصر فى شتى متغيراته وتجلياته.

* فى ضوء اختلالات الفكر التربوى، بسبب بعض المعضلات التى يواجهها، وخاصة تلك التى تعود إلى مشكلات السياسات التربوية الحاكمة، التى تروج - كما تدعى - لوصفات سحرية لحل مشكلات التعليم، أثبت التجريب العملى الميدانى فشلها الذريع، نقول أنه بات من المهم تحرير فكر التلاميذ - بما فيهم المعاقين سمعياً - ليستطيعوا التعامل مع العصر بلغته التى يفهمها، وهى لغة العلم بمضمونه النظرى والعملى، وذلك يتطلب إكساب التلاميذ العاديين وذوى الاحتياجات الخاصة على حد سواء، مقومات التفكير الصحيح، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال الممارسات التربوية التالية:

- إعادة هيكلة التعليم بما يحرره من المعوقات التى تحد من إنطلاقه إلى العالمية،

بحجة أن التوقع حول الذات يحمي التعليم من الغزوات التربوية الخارجية المقصودة، التي تسعى لتدمير التعليم وتحطيم مقوماته القومية، وقلع جذوره لفصله عن المجتمع.

- تحسين مستوى الخدمات التربوية والتعليمية التي يتم تقديمها للتلاميذ، وخاصة ذوى الإعاقات السمعية، على أن يحتل تنمية التفكير مركز المقدمة في تلك القائمة، لسببين جوهريين، هما (١) تأكيد جودة وكفاءة الإدارة التربوية في تحقيق الأهداف المرسومة لها، (٢) التفكير في حد ذاته يمثل مطلباً إنسانياً لا يمكن الاستغناء عنه، لأن الفرد يحتاج إليه في تعاملاته الخاصة والعامة، على حد سواء.

- في مواجهة تحديات العولة وضغوطها السلبية، من المهم أن يشارك التلاميذ - بما فيهم المعاقين سمعياً - في تحديد تلك التحديات، وفي رسم خطط مواجهة السلبيات، وبذلك يتم تنمية ثقافة المشاركة في التفكير الجماعي من أجل حل المشكلات المجتمعية العامة والحياتية الخاصة.

- تأكيد أننا نعيش في قرية صغيرة، وذلك بوضع التلاميذ في مواقف تعمل على نشر وتعميق ثقافة التفكير من أجل التلاحم والتعامل مع الآخرين، على المستويين: القومي والعالمي على السواء.

- تتضمن فكرة اكتساب مقومات التفكير الصحيح، أن يعمل المدرس جاهداً وبنية صادقة من أجل أن يكتشف التلميذ نفسه، وذلك يمكن أن يتحقق إذا أتاح المدرس للتلميذ فرصاً تعليمية تعلمية تساعده على إطلاق طاقاته الذاتية الكامنة، وعلى تفجير إبداعاته الخلاقة.

- تحقيق عقد اجتماعي تربوي يحقق خروج المعاقين سمعياً من سلبيتهم التي تفرضها عليهم ظروفهم المرضية الخاصة، على أن يواكب ذلك، العمل من أجل تحقيق المواءمة بين الأهداف العامة للمدرسة والأهداف الخاصة لهؤلاء التلاميذ، وذلك عن طريق: (١) تأكيد أهمية التمسك بالهوية الوطنية والخصوصية الثقافية طالما يتماشيان ويحققان في الوقت نفسه مطالب واحتياجات المعاقين سمعياً، (٢) العمل على توافر دافعية الانجاز عند المعاقين سمعياً من خلال اتباع سياسات

تربوية تعمل على إزالة الحواجز الفاصلة بين هؤلاء التلاميذ ونظرائهم العاديين.

* ولأن تنمية تفكير المعاقين سمعياً يمكن أن يمثل معضلة كبرى، وهذه المعضلة يمكن أن تتفاقم في تأثيراتها السلبية إذا تم إهمالها وعدم الاهتمام بحلها، لذلك من المهم مراعاة تحقيق الآتى:

- العمل الجاد والمثمر لاكتشاف المعاقين سمعياً، وتحديد درجات الإصابة، بهدف تقديم الخدمات الطبية المناسبة لكل منهم على حدة.

- التدريس بأساليب متنوعة توافق طبيعة التلاميذ العاديين ونظرائهم المعاقين سمعياً، وبذلك يتحقق التفاعل بين العاديين والمعاقين، داخل الفصل وخارجه.

- تنوع التكاليفات والواجبات في ضوء حالة وظروف التلاميذ أنفسهم، سواء أكانوا من العاديين أم من المعاقين سمعياً، لضمان أن يحقق كل تلميذ نجاحاً فيما يكلف به.

- استخدام معينات تدريس فعالة وفاعلة، يستطيع أن يتعامل معها المعاقون سمعياً بسهولة ويسر.

- تحقيق تغذية راجعة للتلاميذ المعاقين سمعياً، تعتمد بالدرجة الأولى على أساليب التقييم التحريرية، ذلك لأن أساليب التقييم الشفهية تكون غير مناسبة في حالات كثيرة بالنسبة لهؤلاء التلاميذ.

* على أساس أن التوجهات والسياسات الحاكمة لتنمية تفكير المعاقين سمعياً تقتضى ضرورة الحكم والتقييم بالنسبة لجميع جوانب عملية التعليم/ التعلم، من المهم العمل من أجل مقابلة السلبيات التى تحول دون تحقيق تلك التنمية، وذلك عن طريق:

- الاهتمام بقضايا التعليم فى شتى جوانبها، وتأكيد تجليات التعليم، والعمل على وضع سياسات فاعلة لمقابلة تداعياته.

- تأكيد الفكر التربوى الذى يتوافق مع سياسة تنمية التفكير إلى أقصى درجة ممكنة، وذلك يتحدد بوضع معايير تتضمن: (١) الاعتماد على حوافز تثير دافعية

التلاميذ لتنمية تفكيرهم، (٢) عدم الإفراط في تقديم الدعم للتلاميذ المعاقين سمعيًا، وترك الفرص أمامهم سانحة للتفكير، (٣) ضمان الكفاءة والحرفية العاليتين للمدرسي المعاقين سمعيًا، (٤) حصر دور المدرسة في إيجاد إطار عام يمكن من خلاله توفير الخدمات اللازمة لتعليم التفكير، (٥) تحديد منهجية مدرسية تقوم على أساس توفير خدمات اجتماعية وصحية وتعليمية ونفسية، تعمل على تعلم التلاميذ لأساليب التفكير بأنفسهم.

- إتخاذ إجراءات تستهدف بشكل مباشر الاستثمار البشري، سواء أكان ذلك على مستوى الكوادر الإدارية والفنية، أم على مستوى المدرسين والتلاميذ.

ختاماً، نقول: أن جميع الاعتبارات آنفة الذكر لن تقضى على السلبات التي تحول دون تنمية تفكير المعاقين سمعيًا. ورغم ذلك، من المهم بمكانة مراعاة تلك الاعتبارات، وتسخير جل الجهود من أجل تحقيقها، لأنها تزيد من قدرات المعاقين سمعيًا، وتمكنهم كأفراد من المشاركة في عملية تنمية تفكيرهم بأنفسهم، وبذلك يشعرون بأنهم يحصلون على نصيب عادل من الرعاية والاهتمام، كما يحسون بقوة الخدمات التي يتم تقديمها لهم على أساس أنهم ليسوا أقل شأنًا من أقرانهم العاديين.